كتاب النفس

لابن باجّة الأندلسي (*)

-٣-

< الفصل الثاني >

القول في القوة الغاذية

فنقول : إن الموجود مقابله ما ليس بموجود . وما ليس بموجود منه المحال (١) ، وهو ما لا يمكن وجوده ، و < منه الممكن > . والممكن وجوده صنفان : أحدهما الضروري (٢) (٣) وهو ما لا يمكن عدمه ، والآخر الموجود المطلق وهو ما هو موجود وقتاً ما ، فبيّن أن الوجود المطلق (٤) قد كان معدوماً وقتاً ما . وقد يُظنّ أنه يلزمه أن يكون معدوماً زماناً ولا نهاية . لكن إن كان ذلك فبالعرض ، وقد تلخص ذلك في الثامنة من السماع الطبيعي (٥) . فليترك الأمر

(*) انظر القسم الأول والقسم الثاني من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٥٥ الف : « الموجود يقابله لا موجود ، وبينهما ما هو موجود ولا موجود لكن لا في وقت واحد ، وهذه كلها إما بالإطلاق أو عند شيء ما ، فما هو لا موجود أصلاً وهو الممتنع والمحال فبين أمره » .

(٢) المخطوطة : الصنفان .

(٣) يستعمل ابن باجة « ضرورى الوجود » ، و « ممكن الوجود » و « ممتنع الوجود » ، انظر السماع ، ورقة ٤٣ ب : « وكل معنى معقول فهو ضرورة إنما ممتنع وجوده أو ضروري وجوده أو ممكن » .

(٤) المخطوطة : المطلق الوجود .

(٥) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٤٦ الف ، « فكل ما أنزلناه ممكناً زماناً غير متناه لزم من ذلك وجود أشياء غير متناهية معاً ، فإن الممكن والوجود في زمان غير متناه محال » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ما تبيّن هناك ان عدم [١] ذلك الأمر أيضاً عدم مطلق . والعدم المطلق يلزم الامكان [٢] ضرورة لزوم التكافؤ . وقد تبين فيما بيّناه في الأولى من السماع نسبة العدم الى الامكان . فالعدم نسبة الوجود المقابل الى المادة من جهة ما هو وجود مقابل بالذات . وأعني بالمقابل ما يأتلف منه الموجبة والسالبة المتناقضتان ، وهو اذا حمل على موضوع واحد بعينه ، هو ونقيضه ، صار القولان متناقضين واقتسما الصدق والكذب .

فأمّا اذا قلنا في زيد المريض أنه ممكن ان يصح وأن لا يصح ، فليس مقابل « ان يصح » الذي ائتلف منه هذا القول ، موجود عدم الصحة الذي مع الإمكان ، بل عدم الصحة (ورقة ١٤٣ الف) [في الآن الذي] تضمن القول « أنه يصح » فيه كان ذلك الآن محصلاً أو غير محصل . فنسبة الصحة من جهة ما له مثلٌ ـ مثل هذا المقابل ـ الى الموضوع هو إمكانها . والقوة على نسبة الصحة الى المادة هي عدم الصحة ، لكن ليس من جهة ما لها مقابل بالقوة . هي نسبة الصورة المقابلة الى الموضوع لكن ليس من جهة ما هي مقابلة ، فلذلك تلازما .

---

(١) قيل في حد العدم أنه الذي ليس بموجود كذا وكذا ، أي أنه عدم كذا وكذا ، لا عدم بالإطلاق ، إذ ليس هاهنا ما ليس بموجود على الإطلاق ، فانه لا يوجد عدم مطلق كما يوجد وجود مطلق بل عدم مضاف ، إذ كان العدم عدماً لشيء ، راجع تفسير مابعد الطبيعة لابن رشد ، بيروت ج ٢ ص ٨٠١ والتعليق الآتي .

(٢) فصّل ابن باجة معنى الإمكان في السماع ، ورقة ٧ الف ، حيث قال : « والممكن لزمه العدم ضرورة . . . . فهل الإمكان هو العدم كما الصورة هي الوجود أم لا . فنقول : إن الممكن من طريق ما هو ممكن فليس الوجود لذاته عدم ، فان الإمكان هو ثاني الموضوع للمعنى عندما عرض لذلك الموضوع العدم ، فان العدم ليس هو بالذات ، لا يوجد عنه الشيء أصلاً ، بل ذاته وماهيته ألا توجد . والإمكان وما هو فوجوده في أن يوجد الشيء ، فالعدم عارض للممكن لامن جهة ما هو ممكن بل الإمكان فيه من جهة والعدم من جهة مّا . الممكن شيء آخر كأنك قلت نحاس أو صورة مضادة فلذلك يكون وجود المعنى في الممكن تماماً لا استحالة . وإنما يكون استحالة الممكن من جهة العدم » .
قارن أرسطو : Phys. I. 3. 187 a 4 sq .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع ، اثنان [١] بالقول .

ولذلك يلزم ضرورة أن تتقدم القوة على الفعل بالزمان [٢] كما تبين ذلك في الثامنة من السماع . فقد يقال في القمر انه ممكن أن ينكسف وانه بالقوة منكسف لكن باشتراك الاسم ، والقوة في القمر أقرب الى القول بالتواطؤ من قولنا « الممكن » ، فان الممكن في القمر وفي المريض باشتراك ، ولذلك قد يعد الكسوف فيما هو ضروري .

والقوة كما تبين في مواضع كثيرة تتقدم الفعل [٣] ، والفعل ينقسم الى المقولات العشر .

وما بالقوة فلا يصير شيئاً بالفعل حتى يصير لكون تغير ضرورة ، كما تبين ذلك في الثامنة [٤] .

---

(١) المخطوطة : لينال .

(٢) ابن باجّة كرّر قوله « إن القوة تتقدم على الفعل بالزمان » في مواضع : ورقة ٤٤ ب : فاذا القوة متقدمة للكمال بالزمان . » ، ورقة ٥٢ الف : « من تقدم القوة للفعل بالزمان » ، ورقة ٩٣ ب : إن قوة كل موجود سابقة لفعله بالزمان . قارن ارسطو Met. B. 6. 1003 a 1. ؛ وهذا كما هو ظاهر يخالف ما قال أرسطو ان ما بالفعل سابق على ما بالقوة زماناً ، راجع Met. O. 8. 1049 b 18. .

(٣) قارن ابن باجّة ، السماع ، ورقة ١٠ ب : « والشيء إذا كان بالقوة جملة فليس هو بالفعل شيئاً مما هو بالقوة ذلك الشيء . وإذا كان بالفعل جملة فليس هو بالقوة أصلاً ذلك الشيء ولا فيه جزء من أجزاء القوة » .

(٤) قارن النص نفسه (ورقة ١٥٠ الف) : كل ما بالقوة فانما يصير بالفعل ، أيضاً ، السماع ورقة ٣٥ الف : فان الفعل لايتحرك وإنما يتحرك ما بالقوة . . . فالمقابلة ضرورة في التغير يحتاج الى ثلاثة أشياء – متقابلان وموضوع – والموضوع هي مابالقوةوهو قابل للتغير » .وقارن أرسطو Phys. VIII. 4. 255 a 34—35; 5. 257 b 7 وابن سينا : الشفاء ورقة ١٩٦ ب ٨ : « وكل ماخرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب بالفعل يخرجه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتغير هو في الجوهر والكم والكيف والأين [١] ، فقوى [٢] هذه الأربعة هي القوى التي بها يتحرك المتحرك . والقوى التي بها يتحرك المتحرك تسمى القوى المنفعلة والمتغيرة . والقوى على هذه قوى متغيرة .

وأما باقي المقولات حاشى مقولة أن تنفعل [٣] فليس كمال قواها المنفعلة تغيراً ، لكنه يكون عن تغير ، ولذلك يكون في الآن [٤] .

والمقولات الثلاث فلا توجد النسبة في حدودها . فليس يحد الكم بنسبة الجوهر اليه الذي هو موضوع ، وكذلك الكيف . والكم أحرى بذلك حتى ظن انه مفارق . وأما الست فكلها تحد بالنسبة الى الموضوع . لكن الوضع ومقالة له يوجد الجوهر في أقوالها [٥] . وأما الأربع الباقية فليست كذلك ،

---

(١) قارن النص (ورقة ١٤٤ الف) والتغير كما قلنا يكون في الجوهر ؛ ورقة ١٦ الف : وذلك هو التغير في الجوهر ؛ ورقة ٣٢ ب : « لما كان المتغير منه ما يقال بالتقديم ومنه ما يقال بالتأخير ، فالمقول بالتقديم هو مافي الجوهر وفي الكم وفي الكيف والأين على ما تلخص في الثالثة » . وبين ابن باجة سبب التغير في المقولات الأربع قائلاً (ورقة ١٠ الف) : « لكن الفحص عنه هنا فمن جهة الوجود الذي يقال له تغير ، وأما السبب الأول الذي على طريق الصورة فليس بواحد ولا يوجد له قول واحد فانما يعطى بحدودها وهي المقولات الأربع وهو الجوهر والوجود الأول فيه كون ، والكم والوجود فيه نمو ، وأما النقص فأحرى أن يكون « لا وجود » . وهـذه تقابلها أضداد ، فالكون يقابله الفساد ، والنمو يقابله الذبول ، والكيف يقال لضدته استحالة وليس أحد طرفيها أخلق بأن يكون وجوداً من الآخر فليرسما فى الوجود ، والحركة في الأين وهي النقلة وهذه أخلق بالوجود من سايرها ، إذ ليس فيها ما يزيل بالذات وجود الموجود » .

(٢) المخطوطة : فقوى .

(٣) المخطوطة : تعمل .

(٤) قارن ابن باجة ، السماع ورقة ٢٩ ب : « وتغيرت النسب وتبدلت نسبة بعد نسبة أخرى ، لكن هذه وان لم تكن تغيراً فهي عن تغير لكن ذلك التغير في شيء آخر ويكون للنسب تغير تابع لتغير فلذلك يكون في الآن » . راجع النص ، ورقة ١٥٣ الف ؛ ويكون تغيرها في الآن ؛ وزيلر (Zeller) : Aristotle : Vol. I. p. 433. 9 .

(٥) المخطوطة : أقوالها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل قد تكون موضوعاتها غير الجوهر . وكلها يشترك في أن لها موضوعات لا توجد تلك النسبة في حدودها .

فأمّا التي توجد النسبة في حد أحد الموضوعين من حيث هما ذانك المتباينان فهي الوضع وله والأين ومتى وان ينفعل . وأما التي لا توجد النسبة في حد واحد منها ، فهذه صنفان : إما أن يكون الموضوعان معاً بالفعل [1] ، فهذه هي مقولة الاضافة ، وإما أن يكون أحدهما بالفعل والآخر بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهذه مقولة « أن ينفعل » .

وأما هل يكون موجودان بالفعل ، موضوعان لنسبةٍ توجد تلك النسبة في حديهما ، وتكون عن الإضافة ، فقد تبيّن كيف ذلك في غير هذا الموضع .

(ورقة ١٤٣ ب) فظاهرٌ الذي يفعل من حيث هو « ما يفعل » موجود بالفعل « وما ينفعل » موجود بالقوة . فان قولنا « يفعل » يلزم عنه بالذات لا بالعرض أن يكون موجوداً بالفعل مشاراً اليه ، واما « ما ينفعل » فيلزم عنه أن يكون موجوداً بالقوة . و « ما يفعل » يُساوق [2] في الوجود « ما ينفعل » ويلزم عنه وجوده ضرورة .

والمتحرك منه ما هو متحرك حركة سرمدية ، ومنه [3] ما هو متحرك حركة كاينة فاسدة . ومحرّك السرمدية واحد وهو محرك دايمًا ، فمحرك السرمدية هو أبداً واحد موجود بالفعل ، وليس محركا تارة وتارة لا . وما يحرك حركة كاينة فاسدة فإمّا أن يكون واحداً فيكون طوراً محركاً وطوراً غير محرك

(١) ابن باجّة ، ورقة ٦١ الف : « فان المحرك والمتحرك من المضاف فيجب ضرورة ان يكون في موضوعين تغاير مّا حتى يكونا اثنين » .

(٢) والمصدر « مساوقة » أي مصاحبة . راجع Dozy : Lexique I. p. 704 ؛ وقارن ابن باجة ، ورقة ٢٦ الف : فحركة ح د تساوق أجزاؤها أجزاء أ ب وتتناسب تناسبها ... والزمان يساوق الطول بتوسط الحركة عليه ؛ وزيلر : Aristotle, I. p. 302 ft. ؛ وقارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 7. 324 a 9 .

(٣) المخطوطة : فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالثقل في الحجر فانه يحرك حيناً وحيناً لا يحرك ، واما الذي يكون واحداً بعد آخر . وعلى أي الوجهين كان فهذا الجنس من المحرك [١] . فقد يلزم جميعاً أن يكون جميعه ـ حيناً ما ـ لا يحرّك ، وأظهر ما يكون [٢] ذلك في الواحد الذي يحرك حيناً ولا يحرك <حينا> كالثقل الذي يمنعه العايق ، وكذلك أنفس الحيوان المعوّق عن الحركة ، والنبات غير المستأنف ، والنار اذا لم تجد ما تحرقه ، والثلج اذا لم يجد ما يبرده ، فهذه كلها تكون لا محركة وتكون ممكنة أن تحرك . وما هو ممكن على ما تبين [٣] فهو بالقوة ، والذى يحرّك عندما لا يحرك بالفعل فهو قوة ، فهذه تخص بالقوى الفاعلة والقوى المحركة . فقد تبيّن ما القوى المحرّكة .

والقوى المتحركة فهي ضرورة في جسم [٤] إذ كان كل متحرك منقسما [٥] [٦] وعليها يقال قوى بالتقديم . فأما القوى المحركة فانما يقال قوى بالتأخير وعلى طريق النسبة .

والقوى المحركة فقد تكون في أجسام إما صوراً أو [٧] اعراضاً وقد خصت هذه وبيّن كيف وجودها فيما بعد الطبيعة [٨] ، وقد تكون موجودات لا في

---

(١) المخطوطة : التحرك .
(٢) المخطوطة : مالا يكون .
(٣) قارن النص ، ورقة ١٤٣ الف ، والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع .
(٤) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٣ الف : « ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم وذلك قد تبين في السادسة من السماع » .
(٥) المخطوطة : منقسم .
(٦) هذا لأن الحركة لا تفعل على ما لا ينقسم ، ابن باجّة ، السماع ، ورقة ٢٥ الف : « فظاهر انه لا يكون حركة على ما لا ينقسم ؛ الحيوان ، ورقة ٩٦ ب : لكن كل متحرك فهو منقسم » .
(٧) المخطوطة : و .
(٨) قارن ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، بيروت ، ص ١٦٣٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أجسام[١] أن يبرهن وجودها . وفي هذا الصنف يعد العقل الفعّال والعقل المستفاد[٢] .

فأما أنفس[٣] الأجرام المستديرة[٤] فليست قوى أصلاً ولا بوجه . فإن قيل لها قوى فبطريق آخر . وبالنسبة الى العقل الفعال القوى المحركة لا من[٥] طريق ما به شابه العقل الفعال لكن بما شابهته في الوجود فتقال قوى بطريق التشبيه بالعرض . وهذا صنف آخر مما يقال بتشكيك لكنه أقرب معاني التشكيك الى المشترك .

والغذاء يقال بالقوة كاللحم للحيوان السبعي ويقال غذاء على الغذاء الأخير[٦] ولمنزلة الدم مثلاً . فإذن[٧] قوة الغذاء قوة يصير بها الجسم متحركاً فقوته منفعلة .

---

(١) راجع ابن باجة ورقة ١٣٨ الف : « فان وجودنا أن نعقل كوجودنا أن نبصر ونلمس ، وهذان ليسا استحالتين فلا وجودنا أن نعقل استحالة . . . . . فانما يعقل الإنسان إذا سلبت جميع حركاته حتى ان بعضهم اذا استغرقوا في الفكرة بطلت حواسهم وصاروا في حال النيام ، واذا كان ذلك ، فعند ذلك يوجد العقل ، وقد تبين في غير هذا المكان ان العقل يوجد لا في زمان فليس فيه حركة ، وانما يحتاج الزمان الى وجوده .

(٢) وذكر ابن باجّة ان الصور الروحانية أصناف : أولها صور الأجسام المستديرة ، والصنف الثاني العقل الفعال ، والعقل المستفاد ، والثالث المعقولات الهيولانية ، والرابع المعاني الموجودة في قوى النفس ، وهي الموجودة في الحس المشترك وفي قوى التخيل وفي قوة الذكر ، تدبير المتوحد ص ١٩ .

(٣) المخطوطة : نفس .

(٤) قارن السماع ورقة ٥٤ ب : فالمتحرك من تلقائه لما هو متحرك من تلقائه مؤلف من هذين ولذلك يقال في الجسم المستدير تارة ان حركته عن الطبيعة وتارة ان حركته عن النفس ؛ ورقة ١٢١ الف : ولكل جرم سماوي عقل ونفس ؛ ورقة ٩٥ ب : فلذلك لزم ضرورة على ماتلخص في غير هذا الموضع أن يكون محرك المستدير عقلاً ؛ وانظر زيلر Zeller : Aristotle. I. p. 477 ft note .

(٥) المخطوطة : لامن .

(٦) أراد « بالغذاء الأخير » الغذاء بالفعل الذي هو الغذاء القريب الذي يستحيل الى جوهر المغتذي ، والغذاء يقال بالقوة قبل أن يستحيل الى جوهر المغتذي ، راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٥ حيدر آباد : ص ١٢ ، والنص نفسه ، ورقة ١٤٤ الف .

(٧) المخطوطة : فاذا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكل متغير فله مغير» (ورقة ١٤٤ الف) [فالغذاء] الذي بالقوة وهو الغذاء البعيد فضرورة له محرك هو [الذي] يصيّره غذاء بالفعل وفعله هو التغذية ، والمحرك هو الغاذي والجسم الذي له مثل هذه القوة هو المغتـذي . واشكال الألفاظ مقابلة لما تدل عليه لأنّ الغذاء هو المنفعل ، وكمال المحرك[1] أن يحرك وشكل[2] لفظه شكل لفظة التحريك . فأمّا لِمَ كان ذلك فنلخصه في غير هذا الموضع[3] .

والمغتذي فهو إما نبات وإما حيوان ، ففي هذين قوة محركة[4] ، ففي الجسم المغتذي قوة محركة . وكل قوة محركة فهي ضرورة كمال ما . ففيه إذن معنى موجود بالفعل به يحرك الغذاء .

ولما كان الغذاء لا يكون إلا بآلات على ما تبين بالتصفح فالقوة[5] الغاذية نفس . وقد يتشكك في الكم هل قوته نفس أم لا . فإن كانت نفساً لم يكن كل نفس فهي تحرك بآلة ، فإن الكم متشابه الأجزاء في الحس ، وانه[6] لم يكن نمو[7][8] للكم تراكماً على ما هو نحو الحجر . وكذلك يتشكك في اسفنج البحر[9] هل هو حيوان أم نبات . وبالجملة فانا نجد الطبيعة لم تنتقـل

(١) المخطوطة : وكماله .

(٢) وابن باجة له ميلان طبيعي الى الاشكال ويريد تفصيل معاني الألفاظ باشكالها أحياناً ، فقال مثلاً في تشريح معنى « روحاني » : وشكل هذه اللفظة غيرعربي وهي دخيلة في لسان العرب .

(٣) راجع النص نفسه ورقة ١٤٤ ب .

(٤) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 11 .

(٥) المخطوطة : بالقوة .

(٦) المخطوطة : وان .

(٧) الكم ليس له نمو فلا نفس له : قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 23—25 .

(٨) المخطوطة : نموّا .

(٩) ابن باجة ، النبات ، ورقة ١١٣ ب : « ان النبات هو مغتذ وله نفس غاذية » ولذلك يشك في أشياء توجد وسطاً بين النبات وبين الحجر ، وكذلك يوجد جسم بين النبات والحيوان يأخذ من كل واحد . بقسط كاسفنج البحر » . قارن أرسطو : Arist. : Hist. An. I. 1. 487 b 9; VIII. 1. 588 b 20 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من وجود جنس الى جنس أكمل حتى صنعت متوسطاً[١] ، لكن الفحص عن هذا في غير هذا الموضع .

والتغير[٢] كما قلنا[٣] يكون في الجوهر ، ويكون في باقي المقولات . والاغتذاء لا يكون إلا بتحريك في الجوهر . وذلك بين عندما تتصفح الأغذية . فان الدم واللبن غير اللحم وغير الماء المختلط بالأرض الذي هو غذاء النبات ، وقد تبين كيف تكون هذه في كتاب الحيوان وكتاب النبات[٤] .

فالغذاء يتحرك حركة كون وفساد ، والغذاء يتكون والغاذي يتكوّن . فالقوة الغاذية إذن هي التي من شأنها أن تحرك في الجوهر فقد وجدنا الجنس[٥] الذي تترتب فيه النفس الغاذية . وهذه القوة فاعلة وكل فاعل فهو موجود بالفعل ، وكل موجود ليس <له> فعل غيره فله كمالان[٦] : كمال أول

---

(١) ابن باجة يظن أن الانسان جنس آخر غير الحيوان فبينهما وسط وهو القرد : ورقة ١١٣ ب : « والوسط بين الأجسام الطبيعية والأجسام المتنفسة هو المتوسط بينها وبين النبات ، فإنه لا وسط بين الاجسام المعدنية وبين الحيوان ، لأن الوسط إنما هو أبدا فيما بين الأبعد والأقرب ، ولذلك يوجد بين المتنفس المدرك وهو الحيوان غير الناطق . والمتنفس الذي لا يدرك وهو النبات وسط ومن هنا فقد يجب أن نظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان لأن بينه وبين الحيوان غير المدرك وسطاً وهو القرد » .

(٢) المخطوطة : التغيير .

(٣) راجع ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدر آباد ، ص ٧١ . وأيضاً التعليق ٩ الفصل الثاني .

(٤) ابن باجة ، ورقة ١٠١ الف : وقد تبين أن الغذاء القريب هو الدم ، وتبين بياناً أتم في أقاويل تكون الجنين : النبات ، ورقة ١١٣ ب : ان كل نبات غير مغتذ وكل مغتذ فهو على ما كتبناه في كتاب النفس يستعمل حرارة طبيعية وبها تغير الغذاء ، وغذاء النبات فبيّن بنفسه » .
قارن أرسطو : De Gen. An. I. 20. 728 a 20; 726 b 1 .

(٥) يعني القوة المحركة فانها تفعل على الجوهر (أي الغذاء) .

(٦) ابن باجة ، ورقة ٩٢ الف : ولما كان الكمال صنفين : الحركة والفعل ، والحركة التي هي التكوّن هي الكمال الأول » ، السماع ، ورقة ٩ الف : ومتى وجد الشيء كان على كماله الأخير ومتى لم يوجد كان ناقصاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو وجود هذه قوةً ، وأخير وهو وجوده محركاً . فالنفس (١) الغاذية كمال المغتذي الأول . فأما أيّ تكون (٢) تكوّن هذه (٣) ؟ وهذا هو الحد الذي يقال له مبدأ البرهان فيبين ما أقوله :

لما كان الغذاء إمّا بالقوة وإما بالفعل (٤) ، وما بالقوة فمنه بعيد كالاسطقسات (٥) ، ومنه قريب كاللحم والنبات للحيوان ، فان الغذاء القريب للنبات لا اسم له . والبعيد هو ما كان المحرك فيه ليس القوة الغاذية ، والقريب ما تحركه القوة (ورقة ١٤٤ ب) الغاذية . وهذا أيضاً مراتب : منه الغذاء الحاصل في مغتذ[ى] الحيوان ، ومنه الرطوبة الموجودة في أصول النبات ، ومنه أقرب من هذا كالدم (٦) الحاصل في العروق واللبن في النبات حتى اللبن . ومنه الكمال الأخير كالدم الذي صار لحماً ، واللبن الذي صار عصباً فناله عصب .

وكل ما هو مقابل <لما> بالقوة فهو مقابل لما بالفعل . فنقول (٧) : من

---

(١) المخطوطة : فبالنفس .

(٢) المخطوطة : تكوين .

(٣) راجع ابن باجّة ، الكون ، ورقة ٨٦ الف : « فاما أن يكون التكون عند الاستحالة فذلك بيّن ، ورقة ٨١ الف : ان كل تكون فهو إما بسيط وإما مركب ، أعني بالتكون البسيط التغير الى الموجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب الحركة الى الموجود المركب » .

(٤) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب : والغذاء يقال بالقوة .

(٥) قال ابن رشد : والقوة البعيدة في الغذاء ، المحرك لها ضرورة غير النفس الغاذية . راجع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٥ ، حيدر آباد ص ١٢ .

(٦) ابن باجّة ورقة ١٠١ الف : « الغذاء القريب هو الدم » .

(٧) ذكر أرسطو أن فريقاً قال : ان الشيء يغتذي من شبهه وينمى ، وذهب آخرون الى أن الشيء يغتذي من غير شبهه . وهذا بناءً على أن الغذاء على نوعين : أحدهما بالفعل والآخر بالقوة ، فالغذاء الذي بالفعل استحال وتشبه بالمغتذي ، والذي بالقوة فهو الذي لم يتغير ولم يتشبه بالمغتذي ، فلكل من الفريقين حجة . وكتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يصرح (تلخيص كتاب النفس لابن رشد ، الأهواني ، ص ١٤٤) « والطعام الذي لم ينضج هو الغذاء الذي لا يشبه المغتذي . . . . والغذاء يتحرك وينتقل من شيء الى شيء الى أن يتشبه بالمغتذي فيغذوه . . . . وكلا القولين يصدقان بنوع ونوع » ، ولهذا قال ابن باجة انه لا تناقض بين القولين ، قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 5 sq ؛ ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يرى أن الغذاء من الغاذّ غير مناقض لقول من قال ان كل غذاء فهو من الشبيه . لأن الأول يصدر عن الغذاء بالقوة ، والثاني عن الغذاء بالفعل . والغذاء يقال عليهما [١] باشتراك ، فقد يسقط بهذا التشكيك اللاحق الغذاء .

فأما أيّ نوع من أنواع التكوّن يتكوّن به الغذاء ، وكيف يكون فقد يظهر بما [٢] نقوله :

فنقول : ان كل موجود كائن فاسد فله فعل يخصه ومن أجله كان حسب ما بيّن في غير هذا الموضع . وبذلك صار جزءاً من أجزاء العالم ، فإن الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلا .

ولما كان كل تكوّن فله مكوّن ، والمكوّن إما أن يكون من نوع الكائن أو من جنسه [٣] . والمتكوّن إما صناعيّ ـ فيكون المكوّن له الصناعة وهي بجهة مخالفة للمصنوع غير انها في موادّ مختلفة ـ وإمّا أن يكون طبيعياً [٤] ، والمتكوّن [٥] الطبيعي فمكوّنه طبيعي . وبالجملة فالمتحرك قد يكون من نوع المحرك وقد لا يكون ، فان النار تكون عن النار والحار يكون عن الحار ، فأما الصلب فانما يكون عن البارد أو عن الحار .

فقوى الأجسام منها محركة ومنها ما ليس كذلك [٦] .

والقوة المحركة فانها تفعل بالذات وأوّلاً ما هو من نوعها وتفعل ثانياً وبالعرض شيئاً آخر ، وذلك بحسب المواد التي تفعل فيها . وكل قوة محركة ففيها مع انها موجودة للوجود الذي يخصها معنى به تفعل مثلها [٧] . فأما الاسطقسات

---

(١) المخطوطة : عليها .
(٢) المخطوطة : ما .
(٣) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدر آباد ، ص ٥٥ .
(٤) المخطوطة : طبيعية .
(٥) المخطوطة : المكون .
(٦) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب .
(٧) قارن أرسطو : De An. II. 4. 419 b 14—15 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان هذه القوة ظاهرة في النار منها ، ثم في الهواء وأخفى ما هي في الماء والارض . غير أن مثل هذه انما تفعل صوراً طبيعية لأجسام متشابهة الأجزاء . إلا أنها قد تكون النار عن شيء آخر مثل أن تكون عن قدح الزناد .

فأما الأجسام المتنفسة ففي كلها قوة مكونة . وهي ـ في الجملة ـ التي تكوّن من الغذاء بالقوة جسماً شبيهاً بما هي فيه (١) ، فيكون ضرورة ذلك الجسم المتنفس في وجودها الذي يخصها معنى به تحرّك الى الوجود الذي يخصها . وهذه منها رئيسة في ذلك الجسد ، وهي التي (١٤٥ الف) [في جزء منها] هو مبدأ لذلك الجسم كالقلب في الحيوان (٢) . ومنها خادمة جزئية وهي في عضو عضو . فان صورة العظم فيه قوة تحمل الغذاء الذي هو عظم بالقوة فتصير عظماً بالفعل وكذلك في اللحم وكذلك في سايرها . والذي في المبدأ يصير من الغذاء الذي هو ذلك الموجود وقد خص ذلك في غير هذا الموضع (٣) .

وبين ان الجسم الذي له مثل هذه الصورة مركب من الاسطقسات وانه (٤) مركب من الأرض والماء . وان المركب كما تبين (٥) انما يمتزج أولاً بأن

---

(١) هذه الجملة تبين معنى الجملة في ورقة ١٤٤ ب : « وكل قوة محركة ففيها مع انها موجودة الوجود الذي يخصها » . لعله أراد ان القوة المحركة هي القوة المولدة التي تفعل الغذاء وتغيره فتكوّن منه جسماً شبيهاً لجسمه ، فيكون ضرورة ذلك الجسم في وجوده معنى به يحركه الى الوجود . قارن أرسطو : De An. II. 416 b 24 ; b 11—14 .

(٢) ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : « فالعضو الذي فيه القوة الغاذية فهناك ساير القوى وبه تكون حياة الحيوان ، وهذا هو في الانسان القلب ، وكذلك في كل حيوان ذي دم ، وفي كل حيوان قلب أو ما يناسب القلب في الحيوان الذي له ما يناسب الدم » ، ورقة ٩٦ ب : فالنفس ضرورة في الحيوان في القلب أو فيما يناسبه فالقلب هو مبدأ الحيوان ، وساير الأعضاء إما حافظ له أو متحرك عنه فكل ما في الجسد هو تابع للقلب أو ما يناسبه .

(٣) لعله أراد العبارة التي نقلتها آنفاً تحت التعليق السابق ، الفصل الثاني . (ورقة ٩٦ ب) .

(٤) المخطوطة : وله .

(٥) راجع ما قال في أول هذا الكتاب (ورقة ١٣٩ الف) : فمتى كان الموجود . . . أن يختلط به غير واحد . قارن أرسطو De Gen. et Cor. II. 8. 334 b 31 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتحرك أجزاؤه في المكان فيدنو (١) (٢) بعضها من بعض ، ثم بعد ذلك ان يستحيل كل واحد منها على الوجه الذي تبيّن في الأولى من كتاب الكون والفساد . وذلك لا يمكن بالبرودة وإنما يكون بالحرارة . وهذه الحرارة هي آلة النفس وهي التي تدعى (٣) الحرارة الغريزية النفسانية ، وقد لخص القول فيها في السابعة عشر من كتاب الحيوان (٤) .

فالحار الغريزي هو آلة هذه النفس . فالنفس الغاذية تحرّك أوّلاً الحار الغريزي وهو المتحرك من تلقائه ، وتحرك بالحار الغريزي الغذاء . فان ما لا يتحرك لا يمكن أن يحرك ما ليس هو فيه الا ان يحرك أولاً بجسم هو فيه حسب ما تبين في الثامنة من السماع (٥) .

وهذه القوة تحرك مثل هذه الحركة وتصيّر ما هو بالقوة المعنى الذي هو فيه الى أن يكون مثله بالفعل .

---

(١) ابن باجة ورقة ٨١ ب : وكذلك الاسطقسات يماس كل واحد منها في مواضعها الطبيعية . . . . وقد تدنو هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة . راجع أرسطو : De Gen. et Cor. I. cc 6—10 .

(٢) المخطوطة : فسنوا .

(٣) المخطوطة : ندعا .

(٤) الحيوان ، ورقة ١٠٩ ب : « فان الاسطقسين متى تقارنت قواهما لم يختلطا بل كان كل واحد منهما يقدر على التخلص من صاحبه فلذلك يحتاج الى مبدأ آخر يؤلف بينهما ويحركهما حتى يصيرا شيئاً واحداً وتصير قوتهما قوة واحدة مركبة ، وهذا لا يكون بالقوة المحركة التي هي برد فان البرد يجمدها ويجعل لكل واحد منها نهاية تخصه ، فلا يختلطان ، وأما الحرارة فمن شأنها أن يخلط أولاً ثم يفرق بين المجانسة ثانياً وثالثاً » . وأرسطو : De An. II. 4. 416 b 29 ، وأيضاً : 416 a 9 . وأيضاً ابن سينا ، الشفاء ورقة ١٦٣ الف ٢٠ ، ثم ان آلة هذه القوة (الغاذية) الأولية هي الحار الغريزي : فان الحار هو المستعد لتحريك المواد ويتبعها البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق مختومة عليها » ؛ وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٨ ، حيدر آباد ، ص ١٥ .

(٥) راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٨ ب : « وكل محرك ليس بمتحرك بذاته فانما يحرك جسماً على أحد وجهين : اما وهو فيه — ويكون ذلك الجسم المتحرك الأول من تلقائه ، أو يحرك جسماً ليس هو فيه ، فيحركه بتحريكه الجسم الذي هو فيه آلة لتحريك غيره » . وأيضاً السماع ، ورقة ٤١ الف : « وأما الروح الغريزي ففيه المحرك الذي لا يتحرك ، وهذا يحرك الحيوان وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من تلقاء » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما كان كل ما فيه رطوبة هو سريع الانفعال والتحلل كان جسد كل متنفس كذلك[١] . فلذلك ان كان مزمعاً ان يبقى ذلك الجسم فيجب أن يكون له مثل هذه القوة ، لأنه ان لم يخلف عوض ما تحلل تلف ذلك الجسد[٢] .

ولما كان كل جسم طبيعي له نوع من العظم مخصوص وبه يكمل وجوده كما يظهر ذلك في كثير من النبات وفي الحيوان وذلك المقدار لم يعط من أول تكونه إذ لم يكن كانت له قوة يتحرك بها الى ذلك النحو من العظم . وهذه هي النفس المنمية[٣] . فلذلك تكوّن الغاذية من الغذاء أكثر من عوض ما يتحلل حتى يصير في العضو عوضاً مما تحلّل وزيادة[٤] ، فيتحرك ذلك الجسد ويصير فيه نوع من أنواع العظم لم يكن له .

وهـذه الحركة ليس يظهر لها اسم بعمّها و < بعمّ > اسم حركة النمو واسم حركة النشوء ، ومقابليها حركة البلى[٥] وحركة الذبول ، وقد خصت هذه

---

(١) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 10. 328 b 4 .

(٢) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 b 19—20 ؛ أيضاً ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب ٩ : فالقوة الغاذية تورد البدل أي بدل ما يتحلل ويشبه ويلصق ، وانه وان كان الغذاء أكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل تحتاج اليه الطبيعة في أول الأمر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وصفه موضع التحلل فقط .

(٣) قارن ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب : والنامية تفعل في أول كون الحيوان فعلاً ليس هو التغذية فقط ، وذلك لأن غاية التغذية ما حددناه ، وأما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لأن الذي للقوة الغاذية لذاتها أن يؤتى كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره وتلصق به من الغذاء بمقداره الذي له على السواء ، وأما القوة النامية فانها تسلب جانباً من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة من جهة أخرى فيلصقه بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة أخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ، ولو كان الأمر الى الغاذية لسوت بينها أو لفضلت الجهة التي تقصتها النامية .

(٤) قارن أرسطو : De Gen. et Corrup. I. 5. 322 a 16—33

(٥) المخطوطة : البلا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحركة في الأولى من كتاب الكون والفساد (١) .

فهذه قوة أخرى وهي في الغاذية كالصورة والأولى لها كالمادة ، إذ لا يمكن أن تكون (ورقة ١٤٥ ب) المنمية دون الغاذية (٢) ولذلك اذا بلغ الجسد تمامه الطبيعي صنعت الغاذية غذاء أقل ، وذلك بمقدار ما بقي بما يتحلل منه ، هذا فيما له هذان النوعان من أنواع النفس .

ولمّا كان كل جسم متغذٍ إما أن يكون متناسلاً أو غير متناسل ، فالمتناسل هو الذي لصورته قوة تحرك ما هو لذلك النوع جملةً بالقوة فتصيّره ذلك النوع بالفعل .

والفرق بين هذه وبين الغاذية ان الغاذية تصنع ما هو بالقوة جزءاً جزءاً فتصيّر بالفعل تلك الأجزاء أجزاءها وهذه تصنع ما هو بالقوة ذلك النوع جسما من ذلك النوع ولا تستعمل فيه أجزاءها ، وقد قيل كيف ذلك في السادسة عشر من الحيوان (٣) .

ونسبة هذا المكون في الجسم المتكوّن كنسبة الصناعة الى الكرسي ، فإن المكوّن على ما بين في ذلك الكتاب يكون في غير مادة المتكون كما يعرض ذلك في الصناعة .

---

(١) قارن ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨١ الف : ولما كان الاختلاط قد يظن به انه نمو ولا اختلاط يظن انه اضمحلال لزمه ان يفحص أيضاً عن هذه الحركة ويميزها بما يخصها ، أيضاً أرسطو : De Gen. et Cor., I. c 10 .

(٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 23 .

(٣) قارن أرسطو : De Gen et Cor. I. cc 17—20 ، خصوصاً ، De Gen. An. II. 1. 735 a 16 — 19 ; De An. II. 4. 415 a 29; I. 19. 726 b 1 — 20 وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ١٦ ، حيدرآباد ، ص ١٤ . ولخص ابن سينا بيان أفعال القوة الغاذية فقال : الشفاء ورقة ١٦٣ الف : وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص ، والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر الشخص ، والقوة المولّدة مقصودة ليستبقى بها النوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذه القوة ليست في جسم بل هي عقل بالفعل [1] على ما تبين هنالك .

(١) وقال ابن باجّة ويشير الى « ما بعد الطبيعة » لأرسطو : ورقة ٩٨ ب : قد تبين في (يو) من الحيوان ان القوة المصورة في المني قوة عقلية لأن فيها النوع مجرداً ولم يبين كيف ذلك . . . . انه بين ان الذي في المني هو قوة نوع الشخص المولد فقط فكيف ليت شعري تقبله ، وأيضاً فما هذا النوع وأي وجود وجوده فان النوع متى صار عقلاً بالفعل وذلك عند وجوده في القوة الناطقة لم يمكن أن نعقل في موضوعاته لأنه غير مقترن بآلته » . وقال أيضاً : ورقة ١٠٧ ب : « بل الأمر على ما يقوله أرسطو انه مشارك بوجه ما للأجرام السماوية فانه يشبهها من جهة ان القوة التي فيه عقل بالفعل » . وقد صرّح أكثر من هذا في رسالته التي كتبها بعد رسالة الوداع ، ورقة ٢٢٠ ب : « ولذلك بقي بزرها (النفس المولدة) وبالجملة فاعلها أعني الحار النفساني سواء كان في بزر أو في الهواء أو الماء مبثوثاً النوع وفيه ما فيه نوع نفس النبات معقولاً وجوهر هذا الفاعل عقل إلهي كما يقوله أرسطو في السادسة عشر من كتاب الحيوان ، ولذلك لا يحتاج الى محرك آخر » . ولكن أرسطو لم يصرح قط بأن الفاعل « عقل إلهي » وهذه ألفاظه : (De Gen. An. I. 19. 726 b 15—24) :
« . . . and what each of them is actually such as the semen potentially, either in virtue of its own mass or because it has a *certain power* in itself.»
ولعل ابن باجة وافق ابن سينا الذي يقول : « اذا خرج نفسنا من القوة الى الفعل في معقول واحد فصار له ذلك بالفعل ، فقد اتحد به العقل الفعال كما هو ، أو اتحد به شيء منه ، أو انما يمثل فيه أثر منه ، فان كان اتحد به العقل الفعال كما هو ، فقد صار عقلاً بالفعل في جميع المعقولات ، راجع عبد الرحمن بدوي : أرسطو عند العرب ، ص ٩٢ . تعليقات ابن سينا على كتاب النفس لأرسطو . ومأخذ ابن باجّة وابن سينا أيضاً ، هي كتب الفارابي فانه يقول : ان الفاعل الذي يخرج المعقولات من القوة الى الفعل شيء جوهره عقل بالفعل ومجرد عن المادة (انظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، ديتريصي ص ٤٤) . وأشار اليه ابن باجة في رسالة الاتصال (مع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٠٧) بقوله : فالمعقل بالفعل هو المحرك الأول في الإنسان بالإطلاق ، وظاهر أن المعقل بالفعل قوة فاعلة . . . والقوة الناطقة تقال أولاً على الصور الروحانية من جهة انها تقبل المعقل ، وتقال على المعقل بالفعل ، وإياها يعني أبو نصر في تشككه بقوله : « هل هي موجودة في الطفل وغيرتها الرطوبة أو تحدث بأخرة ؟ » . وقول ابن باجّة يؤيده ما قال ابن الإمام في الحاشية : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة في النوع ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق . » ؛ قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ص ٧ ، حيدر آباد ص ٥ ؛ وكتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٦٨ . ترجمته الفارسية ، بودليانا ، ورقة ٥٠ ب ١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقوة الغاذية هي قوة في جسم لأنها هيولانية . فلذلك إذا فعلت هذه القوة في المادة الملائمة لها وكوّنتها أن تصير فيها ذلك النوع بعينه ، كانت تلك الصورة محركة هذا النحو من التحريك (١) . فتبيّن أن فعل هذه القوة المكونة ليس بقوة غاذية ، بل هي شيء آخر (٢) .

وهذه القوة التي قلنا انها مكوّنة للنوع تبيّن انها ليست تكوّن بأن تصيّر آخر مثله (٣) لا على جهة ما يقال في الموضوع انه مثل الصناعة (٤) . وهذه القوة أبداً انما توجد مقترنة بجسم ما لتحرك ما لها أن تحرك وهو المتحرك بالقوة على ما تبيّن قبل .

وهذا الجسم الذي مثل هذا صورته قد وجد في الهواء وفي الماء . فيكون تكوّن أمثال هذه عن محرّكات أخر ، وذلك مثل العفونة في الحيوان الذي (٥) يتكوّن عنها (٦) . فهذه أجسام غير متناسلة ولكنها لم يعط أكثر من وجودها

---

(١) ابن باجة فرق مرة أخرى بين أفعال الغاذية وأفعال المولدة قائلاً بأن الغاذية اذا فعلت في المادة الملائمة لها وكونتها أن تصير فيها ذلك النوع كانت تلك الصورة محركة ، وهذا يوافق ما قال أرسطو ان الغاذية تحفظ الافراد والمولدة تحفظ النوع ، انظر De. An. II. 415 a 29 .

(٢) قارن ابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٦٣ الف : « فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص ، والمولدة تورد بدل ما يتحلل من النوع » .

(٣) في المخطوطة تخريجة بحاشية الكتاب : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة في النوع (المخطوط : النور) ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق ، رجع » .

(٤) يريد على غير منوال الصناعة التي تكوّن الصورة في الخشب ، ان القوة المكونة للنوع ليست تكوّن بأن تصير آخر مثله فقط بل هي توجد ابداً مقترنة بجسم ما .

(٥) المخطوطة : التي .

(٦) أرسطو وان لم ينكر التولد الاختياري (Spontaneous generation) ولكنه انتقد على من قال ان بعض الحيوان يتولد عن العفونة قائلاً :

« Nothing comes into being by putrifying, but by concocting; putrefaction and the thing putrefied is only a residue of that which is concocted (cf. De Gen. An. III. 11. 762 a 14 and 15.) » .

ولكن كتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يذكر هذا بلفظ يدل على أن ارسطو —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقط . واحتاج نوعها في استمرار وجوده الى نوع آخر . وأنواع الأجسام المتنفسة المتناسلة هي التي أعطيت مع وجودها قوة تعطيها اتصال وجودها . فان التالي [١] بحال الاتصال ، وهو بوجه ما اتصل وجود [٢] . وهو أنقص مراتب الوجود الضروري [٣] .

فأما الأنواع غير المتناسلة فاتصالها [٤] هو انتظام أدوار وجودها ، وهو أخس مراتب الوجود الضروري . فالمتناسل هو وسط بين أشرف مراتب الوجود وهو الوجود [٥] الضروري الاطلاق ، وبين أخس مراتب الوجود وهو الذي معنى الضروري فيه [٦] الانتظام .

ولما لم يكن في (ورقة ١٤٦ الف) [الأجسام] الهيولانية الوجود الضروري أعطيت التناسل عوضاً منه .

والتناسل يكون بأن تكون فيه قوة يحرك بها الغذاء حتى يصير منه جسم له مثل هذه القوة أعني قوة التكوين ، وقد قيل [٧] كيف حال هذا الجسم .

– اعتقد « ان الزنابير والدود وكل دابة تتولد من العفن لا وهم لها » انظر تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٧ . وأما ابن باجّة وابن رشد فهما يقولان به ، تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٧ ، س ١٨ ؛ ص ١٧٤ ، س ١ . وكأنهما أخذا عما قال أرسطو ، راجع Meteorology. IV. 1. 379 b 6 ؛ أيضاً 5 b ٣٨٩ .

(١) أرسطو عرّف التالي فقال :

« That which is after the beginning (the order being determined by position or form on in some other way) and has nothing of the same class between it and that which it succeeds (Met. 1068 b 30) ».

(٢) ابن باجة يذكر « اتصال الوجود » فيما بعد ، راجع النص ورقة ١٤٨ الف .

(٣) المخطوطة : الضروري الوجود .

(٤) المخطوطة : واتصالها .

(٥) المخطوطة : الموجود .

(٦) المخطوطة : فيها .

(٧) النص نفسه ورقة ١٤٥ ب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا يسمى البزر فيما له بزر ، وقد فحص عنه في كتاب الحيوان [١] .

فهذه القوة هي كالصورة لتلك ، وكأنها طرف [٢] حركة المنمية ، فلذلك انما تفعل هذه اذا قارنت تلك لكمال تحريكها . وتكون الغاذية كالمادة لهذه ، <و> المنمية كالتوطئة ، وهذه كالغاية [٣] ، ولسنا نجد للغاذية قوة أكمل من هذه .

وبيّن ان الغاذية تصنع دائماً في أمثال هذه الأجسام غذاء أكثر مما يدعو [٤] اليه حفظ الجسد الذي هي فيه . وان تلك الزيادة [٥] تنصرف أولاً الى النمو فاذا كمل كان منها البزر . والبزر هو فضلة الغذاء الأخير . ولذلك لا تعدم قوة التوليد إلا عند الهرم [٦] . فتكون الغاذية إنما تقتصر منها على حفظ الجسد فقط ، وعند ذلك تنفرد الغاذية عن هذه وتوجد وحدها فقط .

فقد تبين ما النفس الغاذية ، ولمَ هي ، وأيّ الآلات آلتها ، وهذه وقواها في موضوع واحد ـ سواء كان جزءاً واحداً أو كان متتابعاً فيها ـ على ما نجده في كثير من النبات وفي حيوانات ما .

(يتبع) محمد صغير حسن المعصومي

(١) ابن باجة ، ورقة ١٠٨ ب : وهي التي هي موضوعة لتفعل منها البزر وهي الطمث ويسميه أرسطو بزراً . قارن أرسطو De Gen. An. I. 16. 721 b 5 .

(٢) ابن رشد استعمل « تمام » موضع « طرف » ، تلخيص ، الأهواني ص ١٩ .

(٣) المخطوطة : كالغاذية .

(٤) المخطوطة : يدعوا .

(٥) ابن رشد استعمل « الفضلة » موضع « الزيادة » ، تلخيص ، الأهواني ص ١٩ .

(٦) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٢٠ ب : بل النفس المنمية توجد في أول العمر وتعدم بعد ذلك ، والنفس المولدة لا توجد في أول عمر الجسم الحي ، ثم توجد بعد ذلك ولا تعدم الا بعرض وقد شوهد شيوخ تناسلوا بعد الثمانين » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net